الأمانة العامة
أمانة شؤون مجلس الجامعة

ج159/01(03/23)/11-خ(10062)

كلمة

معالي السيد أحـــمد أبو الغيـــــط

الأمين العام لجامعة الدول العربية

في الجلسة الافتتاحية
لمجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري
في دورته العادية (159)

القاهرة:

الاربعاء 8 مارس/آذار 2023

-

معالي السيد سامح شكري

وزير خارجية جمهورية مصر العربية

رئيس الدورة العادية (159) لمجلس الجامعة على المستوي الوزاري

أصحاب السمو والمعالي الوزراء،

السيدات والسادة،

اسمحوا لي في البداية أن أتقدم بالتهنئة لكم معالي الأخ الوزير، على تولي جمهورية مصر العربية رئاسة أعمال الدورة 159 للمجلس الوزاري مُتمنياً لكم كل التوفيق والنجاح.. كما أتقدم بالشكر لمعالي السيدة نجلاء المنقوش وزيرة خارجية دولة ليبيا على رئاستها للدورة 158 من أعمال المجلس، كما أتوجه بالتهنئة لمعالي السيد نبيل عمّار وزير الشئون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج بالجمهورية التونسية الذي يشاركنا أعمال المجلس للمرة الأولى.

وأود أن اغتنم هذه المناسبة لكي أتقدم بتهنئة غالية ومستحقة للمرأة العربية ... نحن اليوم نحتفل باليوم العالمي للمرأة كما اقرته الأمم المتحدة.. وهي مناسبة لكي نعبر جميعاً عن اعتزازنا بالمرأة العربية وبدورها المحوري في عملية التنمية في كافة المواقع والمجالات. ولكي نجدد الالتزام بالاستمرار في تعزيز أوضاع النساء في المنطقة العربية والارتقاء بها، وضمان حصول المرأة على حقوقها كافة.

السيدات والسادة،

ينعقد مجلسنا اليوم وسط أجواءٍ عالمية وإقليمية متوترة .. ليس من قبيل المبالغة أو التهويل القول بأن العالم يعيش أوضاعاً لم يجربها منذ أربعة عقود .. فلأول مرة منذ سنوات طويلة يعود الحديث عن الحرب النووية كاحتمالٍ وارد الحدوث .. لأول مرة منذ سنوات نرى المنافسة بين القوى الكبرى، وقد انتقلت إلى مرحلة الصراع .. بكل ما ينطوي عليه ذلك من تبعات يعانيها العالم بأسره وليس فقط أطراف المنافسة أو الصراع.

لقد جرب العالم من قبل صراعات القوى الكبرى، وما يصحبها من استقطاب حاد، وانقسام الدول إلى معسكرات وأحلاف .. غير أن عالمنا اليوم ليس هو عالم القرن العشرين؛ إذ تضخمت شبكة العلاقات والاعتماد المتبادل والتجارة البينية والاتصال بين الدول على نحو غير مسبوق .. كما ظهر عدد من القضايا التي لا يمكن علاجها أو التعامل معها سوى في إطار متعدد الأطراف، وعبر عمل مشترك تنخرط فيه دول العالم كافة .. تلك هي القضايا الخطيرة التي تخص مستقبل الإنسانية بأسرها .. مثل التغير المناخي ونزع السلاح والأوبئة والتصدي للفقر وغيرها.

إن الدول النامية والأسواق الناشئة، ومن بينها الكثير من دولنا العربية، تعاني للأسف أكثر من غيرها في مناخ عالمي كهذا .. فالتراجع الاقتصادي، وما يرتبط به من مظاهر التضخم والتقلب الخطير في أسعار السلع الأساسية وبخاصة الغذائية، ينعكس ولا شك على الاستقرار الاجتماعي، ويضع صعوبات وتحديات مضاعفة أمام عمل الحكومات من أجل حماية الفئات الأضعف.

وفي تقديري أن هذه التحديات المُســـتجدة تفرض على دول المنطقة العربيـة إيلاء أهميـة أكبر للتفكير الاســـتراتيجي في التعـامـل مع الكوارث والأزمات والأوضـــاع الطارئة.. وقد رأينا جميعاً ما ســببته كارثة الزلزال الذي ضرب تركيا وسوريا قبل شـهر من دمار هائل، وما خلفته من ضـحايا نترحم عليهم جميعاً وندعو الله أن ينزل ســـكينته على قلوب أهليهم.. وبرغم تدفق المســـاعدات الإنســـانية والإغاثية من الدول العربية إلى أهلنا في ســـوريا، وأيضاً إلى تركيا.. وهو ليس بغريب على المروءة العربية ويعكس عمق رابطة الإخوة في العروبة والتي تتجاوز أي خلاف ســياســي.. أقول برغم تدفق هذه المساعدات، فإن الحاجة تشتد إلى آلية عربية جماعية للتعامل مع الكوارث.. بل إلى استراتيجية عملية للتعامل مع الأزمات الخطيرة ذات التأثير الممتد.

وتحضـرني في هذا المقام الاسـتراتيجية العربية لتحقيق الأمن الغذائي.. والتي تبنتها قمة الجزائر في نوفمبر من العام الماضـــي.. والتي تُعالج أزمة خطيرة متفاقمة يُعاني منها عدد من الدول العربية على أكثر من مســتوى.. فهناك الصومال الذي ضربه الجفاف لأربع سنوات متوالية، وصـار الملايين من سكانه من النازحين.. وهناك اليمن وسوريا اللذان يعيش قسم كبير من ســكانهما على المعونات الغذائية.. وهناك أوضـــاع غذائية هشـــة في دول عربية أخرى، كما أن ارتفاع أسـعار الحبوب أدى إلى ضـغوط إضـافية على الدول المســـتوردة لها... وهذه الأوضـــاع تفرض علينا جميعاً التعامل مع اســـتراتيجية تحقيق الامن الغذائي العربي، لا باعتبارها ترفاً وإنما ضـــرورة مُلحة لمواجهة أوضاع تؤثر على استقرار المنطقة بأكملها.

السيد الرئيس،

إن حالة خفض التصعيد والتهدئة النسبية التي تشهدها النزاعات والأزمات الإقليمية، بدرجات متفاوتة، تمنحنا فُرصةً للعمل بجدٍ من أجل مساعدة الدول في التوصل إلى التسويات السياسية المطلوبة من أجل إنهاء الأزمات القائمة.. إن الحفاظ على سلامة التراب الوطني والوحدة السياسية لهذه الدول العربية العزيزة علينا جميعاً، من دون تدخلاتٍ في شئونها أو تعدٍ على سيادتها واستقلالها، هو هدف عربي نسعى إليه جميعاً، ونعمل له، ونحض عليه.

السيد الرئيس،

تواجه القضية الفلسطينية تحدياً خطيراً في الفترة الأخيرة باعتلاء حكومة إسرائيلية يمينية سُدة السلطة.. إنها حكومة يقوم برنامجها على الاستيطان لا السلام.. وعلى التوسع والضم وليس التسوية أو الحل.. ومن بين رموز هذه الحكومة من يُجاهر علناً برفض حل الدولتين، بل وبتصفية الفلسطينيين وضم أراضيهم.

ولم يكن مستغرباً على حكومة هذا هو برنامجها المعلن، وهؤلاء هم المعبرون عنها والناطقون باسمها، أن تتورط في إشعال الموقف في الأراضي المحتلة على نحو ما تابعنا جميعاً خلال الفترة الماضية.. إن الحكومة الإسرائيلية تُشجع ثقافة خطيرة من الإفلات من العقاب والاعتداء على الفلسطينيين بين مواطنيها.. وقد شاهد العالم كله جريمة إحراق المنازل والممتلكات التي مارسها مستوطنون أعماهم التطرف والكراهية في "حوارة"... ورأينا هذا كله يجري تحت سمع وبصر، بل وبحماية من الحكومة

اليمينية.. في طقسٍ بغيض ووحشـــي يعود بنا إلى ممارســـات العصـــور الوسطى.. وفي تجرد كامل من كل معاني القانون والإنسانية.

إننا جميعاً نجد أنفســـنا أمام تحدٍ حقيقي لأن اســـتمرار مثل هذه الممارســـات يجر المنطقة كلها إلى هاوية من التطرف والعنف.. وأقول بكل صـراحة إن على المجتمع الدولي، وكافة محبي وأنصـار السـلام في العالم، الاضـطلاع بمسـئولياتهم نحو لجم السـلوك المتطرف الذي تباشـره حكومة الاحتلال التي لا تكتفي بتقويض أي فرصـــة لتطبيق حل الدولتين، عبر التوسـع في البناء الاسـتيطاني وشـرعنة البؤر الاسـتيطانية وهدم البيوت.. وإنما تسعى أيضاً إلى إشعال حرب دينية، وقودها التطرف والكراهية.

لقد اجتمع المؤتمر الدولي حول "القدس- صـــمود وتنمية" في هذه القاعة يوم 12 فبراير الماضي.. بحضور عالي المستوى من القادة العرب، وكذا السادة الوزراء وكبار المسئولين.. كانت رسالة المؤتمر هي التضامن مع أهلنا الفلسطينيين الصامدين في القدس.. وأشدد على أهمية أن يتحول هذا التضـــامن إلى برامج ملموســـة للتنمية في القدس الشـــرقية التي يُريد الاحتلال إفراغها من سكانها عبر سياسة التهجير القسري، وحصار الوجود الفلسطيني لتغيير الميزان الديموغرافي في المدينة وتهويدها.

إن شـهر رمضـان المُعظم على الأبواب.. وهو مناسـبة للسـلام والرحمة وذكر الله.. تتطلع فيه أفئدة المســـلمين من مشـــارق الأرض ومغاربها إلى أولى القبلتين وثالث الحرمين... ونُشـــدد من هذا المنبر على أنّ إشـــعال الموقف في القدس، وبالتحديد في المسـجد الأقصـى والحرم الشـريف، خلال

شهر رمضان سيمثل عملاً استفزازياً للمسلمين في كل مكان.. وأن سعي عناصر متطرفة في حكومة الاحتلال لتغيير الوضع القانوني والتاريخي في البلدة القديمة.. وتخطيطهم لتحركات استعراضية لتسجيل المواقف لدى ناخبيهم .. لن يكون من شأنه سوى إلهاب المشاعر وتفجير الموقف وإشعال فتيل مواجهات دينية.

السيد الرئيس،

في الختام أقول إن المنطقة العربية تواجه تحدياتٍ تقتضي منّا جميعاً العمل المتضافر وتنسيق المواقف.. ففي زمن الاستقطاب والمنافسات بين القوى الكبرى تكتسب التكتلات بين الدول قيمة أعلى، ووزناً أكبر.. وأظن أن التكتل العربي قادرٌ بإمكانياته وقدرات دوله وثقلها في العالم، على خلق مساحات للحركة والاستقلالية الاستراتيجية.. عبر مد الجسور مع الجميع والحفاظ على حرية الحركة والقرار.. وقد رأينا القمة العربية الصينية الأولى وهي تلتئم في ديسمبر من العام الماضي في الرياض، لتقدم نموذجاً على العمل الجماعي مع كافة الأطراف الدولية، على أساس من المصالح المشتركة والاحترام المتبادل، ومن دون أن يكون ذلك موجهاً ضد أي طرف، أو أن نسقط في فخ الاستقطاب والأحلاف.

أتمنى لأعمال اجتماعنا كل النجاح والتوفيق.. شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.